فبشرناه بغلام حليم فهذا دليل على ان هذا الولد انما بشر به بعد دعايه وسواله
ربه ان يهب له ولدا وهذا المبشر به هو المامور بذبحه قطعا بنص القران واما
اسحق فانه بشر به من غير دعوة منه بل على كبر السن وكون مثله لا يولد له وانما كانت
البشارة به لامراته ساره ولهذا تعجبت من حصول الولد منها ومنه قال تعالى ولقد جاءت
رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى
ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط و
امراته قايمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتا
ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشي عجيب قالوا اتعجبين من امر الله فتامل
سياق هذه البشارة وتلك تجدهما بشارتين متفاوتتين مخرج احداهما غير مخرج الاخرى
والبشارة الاولى كانت له والثانية كانت لها والبشارة الاولى هي التي امر بذبح من بشر به
منهما دون الثانية السابع ان ابراهيم لم يقدم باسحق الى مكة البتة ولم يفرق بينه وبين امه
وكيف يامره الله سبحانه ان يذهب بابن امراته فيذبحه بموضع ضرتها وفي بلدها ويدع
ابن ضرتها الثامن ان الله سبحانه لما اتخذ ابراهيم خليلا والخلة تتضمن ان يكون
قلبه كله متعلقا بربه وليس فيه سعة لغيره فلما سال الولد ووهبه اسمعيل فتعلقت به
شعبة من قلبه فاراد خليله سبحانه ان تكون تلك الشعبة له ليست لغيره من الخلق فا
متحنه بذبح ولده فلما اقدم على الامتثال خلصت له تلك الخلة وتمحضت لله وحده فنسخ
الامر بذبحه لحصول المقصود وهو العزم وتوطين النفس على الامتثال ومعلوم ان هذا
انما يكون في اول الاولاد لا في اخرها فلما حصل هذا المقصود من الولد الاول لم يحتج في الولد
الاخر الى مثله فانه لو زاحمت محبة الولد الاخر الخلة لامر بذبحه كما امر بالاول فلو كان
المامور بذبحه هو الولد الاخر كان قد اقره في الاول على مزاحمة الخلة به مدة طويلة
ثم امره بما يزيل المزاحم بعد ذلك وهذا خلاف مقتضى الحكمة فتامله التاسع ان ابراهيم
انما رزق اسحق على الكبر واسمعيل رزقه في عنفوانه وقوته والعادة ان القلب اعلق
باول الاولاد وهو اليه اميل وله احب بخلاف من يرزقه على الكبر ومحل الولد على الكبر
كمحل الشهوة للمراة العاشر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتخر بقوله انا ابن الذبيحين
يعني اباه عبد الله وجده اسمعيل والمقصود ان هذه اللفظة مما زادوها في التورية ونحن
نذكر السبب الموجب لتغيير ما غيروه منها والحق احق ان يتبع فلا نغلو غلو المستهينين بها المتمخرين

بها

بها بل معاذ الله من ذلك ولا نقول انها باقية كما انزلت من كل وجه كالقران فنقول و
بالله التوفيق علماء اليهود واحبارهم يعتقدون ان هذه التورية التي بايديهم هي التي
انزلها الله على موسى ابن عمران بعينها لان موسى صان التورية عن بني اسرائيل خوفا
من اختلافهم من بعده في تاويلها المودي الى تفرقهم احزابا وانما سلمها الى عشيرته اولاد
لاوي ودليل ذلك قوله في التوراة وكتب موسى هذه التورية ودفعها الى بني اسرائيل الى
الايمة من بني لاوي وكان بنو هرون قضاة اليهود وحكامهم لان الامامة وخدمة
القرابين والبيت المقدس كانت موقوفة عليهم المستحوذين منها ولم يبذل موسى
من التوراة لبني اسرائيل الا نصف سورة وهي التي قال فيها وكتب موسى هذه السورة وعلمها
بني اسرائيل لا تنسى من افواههم واولادهم وهذه السورة مشتملة على ذم طبايعهم
هذا نص التورية عندهم قال وتكون هذه السورة شاهدة على بني اسرائيل وفيها قال الله
لان هذه السورة لا تنسى من افواه اولادهم وهذه السورة مشتملة على ذم طبايعهم و
انهم سيخالفون شرايع التوراة وان السخط ياتيهم بعد ذلك وتخرب ديارهم و
يسبون في البلاد فهذه السورة تكون متداولة في افواههم كالشاهد عليهم الموقف لهم
على صحة ما قيل فيهم فلما نصت التورية ان هذه السورة لا تنسى من افواه اولادهم
دل على ان غيرها من السور ليس كذلك وانه يجوز ان تنسى من افواههم وهذا يدل على
ان موسى لم يعط بني اسرائيل من التوراة الا هذه السورة فاما بقيتها فدفعها الى اولاد ها
رون وجعلها فيهم وصانها عن سواهم وهولا الايمة الهارونيون الذين كانوا يعرفون
التوراة ويحفظون اكثرها قتلهم بخت نصر على دم واحد يوم فتح المقدس ولم يكن
حفظ التورية فرضا عليهم ولا سنة بل كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا
من التوراة فلما راى عزير ان القوم قد احرق هيكلهم وزالت دولتهم وتفرق جمعهم
ورفع كتابهم جمع من محفوظاته ومن الفصول التي كان يحفظها الكهنة ما اجتمعت
منه هذه التورية التي بايديهم ولذلك بالغوا في تعظيم عزير هذا غاية المبالغة و
زعموا ان النور الان يظهر على قبره وهو عند بطايح العراق لانه جمع لهم ما يحفظ
دينهم وغلا بعضهم فيه حتى قال هو ابن الله ولذلك نسب الله ذلك الى اليهود الى
جنسهم لا الى كل واحد واحد منهم فهذه التوراة التي بايديهم في الحقيقة كتاب عزير
وفيها كثير من التوراة التي انزلها الله على موسى ثم تداولتها امة قد مزقها الله
كل ممزق وشتت شملها فلحقها ثلاثة امور احدها بعض الزيادة والنقصان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)